

ألقى عصاك يا غيب

محمد الساق



شعر

مركز الدراسات والبحوث
www.iraqpress.com

عراق
عراق

أَلْقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ

أَلْقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ

978-625-7240-32-9 : ISBN

عنوان الكتاب: ألقِ عصاكِ يا غيب | شِعْر
اسم المؤلف: محمد الساق
الطبعة الأولى: 2022

جميع الحقوق محفوظة ©



دار موزاييك للدراسات والنشر
الفتاح - اسطنبول - تركيا.

E-mail: rameta12009@hotmail.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو
تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل
من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

شِعْر

أَلْقِ عَصَاكَ يَا
غَيْبِ



محمد الساق

ألقِ عصاكِ يا غيبَ _____

إهداء:

إلى كل الأرواح التي تحترق في سبيل الكلمة..

ها أنا في طريقي إلى أرضي الثانية

ومعي رايتي ورياحي

والنهار يموت..

(أدونيس)

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبِ

رماد الوقت..

(لا نضع ساعةً في معصمِ الميت، ولكن ذلك لا يعني بأنَّ الوقتَ لا يشعُرُ بالمهانة..)

باسكال عساف

قلْبُهُ تَتَمَلَّكُهُ رَغْبَةٌ

ظَلٌّ يَنْبِضُ مَشْتَعِلاً سُرُّهَا

فِي سَطُورِ الْقَصِيدَةِ..

كَيْ يَتَقَمَّصَ شَكْلَ غَدٍ سَيْسِرُ عَلَى

شَفَةِ الْوَقْتِ..

أَوْ سَيُدْرَبُ أَجْنَحَةَ الْكَلِمَاتِ عَلَى الطَّيْرَانِ

بَعِيداً عَنِ الصَّمْتِ،

عَنْ صَفْحَةٍ تَتَلَعَّثُ فِيهَا الْحِكَايَةُ..

يَتَسَعُّ الخَوْفُ مَلءَ اليَقِينِ،

وَتَكْبُرُ أَسْئَلُهُ

فِي مَرَايَا الأُفُقِ..

مَتَعِباً يَصْرُخُ الطِينُ فِيهِ..

يُرَاوَعُ ظِلَّ الحَقِيقَةِ

غَيْرَ مُبَالٍ

بِمَا تَنْسُجُ الرِّيحُ مِنْ سَحَابٍ

سَتَلَفَ خُطَاهُ

إِذَا مَا تَحَرَّرَ مِنْ أَمْسِهِ وَانطَلَقَ..

غَدُهُ لَا يَهْدِدُهُ الآنَ

إِلَّا الغَرَقَ..

كَيْفَ يَعْبُرُ هَذِي الْبَحَارَ

إِلَى شَغَفٍ

بَاتَ يَلْمَعُ فِي بَالِهِ

عَارِيًّا مِنْ خِدَاعِ السَّرَابِ؟

وَمِنْ فِكْرَةِ الْغَيْبِ

لَمْ يَتَصَيَّدْ تَفَاصِيلَهَا فِي الْبِيَاضِ

وَرَقًا..

حَيْرَةٌ تَتَمَلَّكُ أَعْضَاءَهُ الْآنَ

تَشْرَبُ أَيَّ طَرِيقٍ يُفَكِّرُ فِي خَطْوِهِ

وَتَمزَّقُ رَغَبَتَهُ

فِي امْتِلَاكِ مَوَاعِيدَ

أَدْمَنَ رَسْمَ مَلَامِحِهَا فِي دَفَاتِرِ أَحْلَامِهِ..

قلْبُهُ

يَمْتَطِي أَفْقاً مِنْ دُخَانٍ..

وَيَمْضِي بِلَا وَجْهَةٍ يَتَعَثَّرُ فِي أَمْسِهِ

وَيَحَاوِلُ أَنْ يَتَبَيَّنَ شَيْئاً

فِيخْفِقُ!

كُلُّ الْوُجُودِ اسْتَحَالَ دَخَاناً غَرِيباً

وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يَجْرِي..

وَيَجْرِي..

لَعَلَّ غَدَاً مَا يُلَوِّحُ

أَوْ قَمِراً تَتَكَشَّفُ عَنْهُ السَّمَاءُ

فِيلْتَهُمُ الضُّوْءُ عَتَمَةً أَيَّامِهِ..

فَجَاءَهُ يَتَوَقَّفُ..

وَالْيَأْسُ يَمْلِكُ آخَرَ أَنْفَاسِهِ

ثُمَّ يَنْظُرُ سَاعَتَهُ..

ألقِ عصاك يا غيب

ليرى عقربَ الوقتِ يرجعُ نحو الوراءِ..

يرى غدهُ يتخفّفُ من روحهِ

ثم يرحلُ مبتعداً في الدخانِ بلا وجهٍ

كاتماً صوتَ أجراسهِ..

لم يجدْ ما يخلصُهُ الآنَ

من شَرِكِ الموتِ، أخرجَ آخرَ سرِّ

تذكّرْ منْ وقتهِ..

ثم ألقاه في نارِ خيبتهِ

فاخترقُ..

أبريل 2020

ثلاث وصايا..

(أول ما يهزُد دائماً هي الوصايا..)

إبراهيم نصرالله

(1)

لا تُمُتْ

قبل أن يجدَ الماءَ لونهاً يليقُ

بوحشيّةِ الظّمإ المتكاثِرِ في ملحنا..

في السّرَابِ الذي

كشَفَ الجرحَ في وقتِنَا قبل أن يلتئمَ..

(2)

لَا تَمُتْ

قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ الْحُبُّ مُعْتَذِراً

عَنْ مَجَازِرِهِ فِي الْقُلُوبِ

وَعَنْ كُلِّ مَا سَبَّبَتْ يَدُهُ لِلذِّينِ ارْتِمَاً

بَيْنَ أَحْضَانِهِ مِنَ الْمَمِّ..

(3)

لَا تَمُتْ

قَبْلَ أَنْ يَكْشِفَ الْمَوْتُ عَنْ كُلِّ أَسْرَارِهِ..

أَيْنَ يَأْخُذُنَا..

حِينَ يَأْتِي وَيَطْعُنُ أَرْوَاحَنَا بِسَيُوفِ الْعَدَمِ؟..

إلى ميتٍ..

(لا يبالي الموتى بثرثرة الأحياء..)

محمد حسن علوان

(1)

صوتك الآن ترابٌ..

يشربُ الموتَ على مهلٍ

ويدنو حيثُ

يرتدّ الصدى جرحاً..

وترتاحُ تفاصيلُ الجسد!

(2)

مَوْتُكَ الْآنَ كِتَابٌ..

يَقْرَأُ

الصَّمْتِ وَحِيداً

وَيَصُبُّ الرِّيحَ فِي كَأْسِ الْأَبَدِ..

(3)

صَمْتُكَ الْآنَ جَوَابٌ

يَتَوَارَى فِي سَطُورِ الْغَيْبِ..

وَالْغَيْبُ سَمَاءٌ

لَا يُدَانِمُهَا أَحَدٌ..

مرثية..

(إنما يفتضحُ العاشقُ في وقتِ الرّحيلِ..)

أبونواس

يا سيّدَ هذا البرقِ

المتردّدِ في الكلماتِ..

سكوتك رملٌ تغرقُ فيهِ الأوقات

وخلفَ غيابك

يُخفي الموتُ حقيقتهُ

ويُبيّء خاتمةَ الأحياءِ..

صدالك زمانٌ

تتجمّعُ حولَ براءةِ عينيه الأيتامِ..

يَا سَيِّدَ هَذَا الشَّعْرِ

تَخَفَّفْ مِنْ غَيْبِكَ، وَاخْلَعْ صِمَّتَكَ

بَعْدَ رَحِيلِكَ لَا مَعْنَى تَكْتُبُهُ الْأَقْلَامُ..

غشت 2020

نفر من الإنس..^{١٥}

(الحياة فيضٌ من الذكرياتِ تصبُّ في بحر النسيان، أما الموتُ فهو الحقيقةُ

(الراسخة..)

نجيب محفوظ

كانُوا يحبُّونَ الحياةَ..

لترتدي أيامهم

شغفَ الحقولِ بضحكةِ الأزهار..

كانُوا يرسمونَ سماءَهُم بِبراعةٍ

ويعلِّمونَ الرِّيحَ دوماً

كيفَ تنسى جُوعَهَا

قبلَ الدخولِ

لتوقظَ الألحانَ في ناياتهم..

كانوا يُحبّون الحياةَ بسيطةً،

وصديقةً..

يحتلُّها طربٌ فترقصُ كلما

غنى صبيٌّ ملءَ فرحتِهِ أمامَ النهرِ..

لا تقسو على أحلامِهِم

بل تشتهيها جنةً

تأوي إليها دائماً أرواحِهِم..

وتسوقُ نحو ديارِهِم ما تنبتُ الصحراءُ

فوقَ رمالها من طيبةٍ، ومروءةٍ..

كانوا.. وصاروا..

لحظةً بين التوهجِ والدَّبُولِ،

وبين ما يلتفُّ من ماءِ السرابِ

على الحقيقةِ وانخداعِ قلوبِهِم..

مَرُّوا من التاريخ فالتفتوا إليها

قائلين: -بحسرة المشتاق-

"تلك هي الحياة!"

قد أبصروا غدُّهم

يُعرِّي نفسه من روحه..

ويُرتبُّ الأحزانَ

في أوقاته..

فتقمصُّوا دورَ

المُسافرِ في الحكاية..

كم تمتوا

لو ملامحهم توارت خلف مرآة الذين

تخفُّوا من لعنة الأجسادِ

في وطنِ

ألقِ عصاكِ يا غيب

تضيقُ بوصفِ صورتِهِ اللّغاتُ..

نَفَرُ من الإنسِ احتَفُوا بالموتِ

حينَ توشَّحُوا بالغيِبِ

وامتَزَجَتِ بذاكرَةِ الرحيلِ بُيوتُهُمْ..

رحلُوا وفي آثارِهِمْ يمشي السَّحابُ

وكلما ذُكِرُوا ببعضِ صفاتِهِمْ

تطفُؤ على سطحِ الزمانِ المُعجزاتُ..

لم يتركُوا للريحِ غيرَ غيائِهِمْ

متناثراً فوقَ الرَّمالِ لتجمَعَهُ..

وأنا أُطلِّ من القصيدةِ أسفاً

لكنَّي لم أستطِع أن أمنَعَهُ..

أبريل 2020

في عتمة البدء..

(كانت الأرحامُ أوطاننا؛ فاغتربنا عنها بالولادة!)

ابن عربي

هناك..

حيثُ اليقينُ ينكسرُ

وحيثُ غيمُ السّؤالِ ينهمرُ..

يندسّ

كالمتحيل.. لا جهةً

تُورقُ في أفقهِ

ولا شجرٌ..

وجهُ

النَّبوءاتِ مَرَّ مقتفياً ملامحاً

خلفَ الريحِ تستترُ..

في عتمة

البدءِ ظلَّ منتظراً ما سوفَ

يختطُّ باسمهِ القدرُ..

لا صوتَ

يسمُو هناكَ لا أرقُّ

في أعينِ الساهرينَ يُعتصرُ..

يدُوبُ في صمتهِ

على مهلٍ

كأتمَّ الكونُ فيه يُختصرُ..

من فكرة

الطَّيْنِ صَاغَهُ قَدْرٌ

وقال للموت: إنَّه بِشْرُ

يحيا

انتظاراً بحجْمِ عَزَلْتِهِ

ويحتويه الفراغُ والضَّجْرُ

كم من غدٍ حائرٍ يُراوِدهُ

وفي المرايا مرَّتْ بهِ صُورُ

في أفقِهِ

لا يُرى سوى أبدي

يخيِّطُهُ في امتدادِهِ عُمْرٌ..

خلف جدارِ النَّشْوِءِ

ترقُّبه الحَيَاةُ،

حيث الحَيَاةُ تَسْتَعِرُّ

وحيثُ

يلقاه الضَّوْءُ مُنْدهِشاً

من زَمَنِ خَلْفِهِ سِينِدْثُرُ

سِتْقَتْفِيهِ الدُّنْيَا

تَطَارِدُهُ

وكلُّ من طَارِدْتَهُمْ خَسِرُوا

قَدَبَاتِ يَدْرِي

بِأَنَّهُ خَطَاٌ

فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ صَادَهُ الْقَدَرُ

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ —

لَا يَمْلِكُ الْآنَ

غَيْرَ صِرْخَتِهِ

يُطْلِقُهَا فِي الْمَدَى فَتَنْتَجِرُ..

يوليو 2019

سفر في خارطة الذكرى..

(وها قد اكتشفتُ الآن أن هذه السنوات هي أجملُ في الذكرى منها في الواقع..)

ميلان كونديرا

هيءَ مرأتك

هذا العطرُ له جسدٌ..

غيمٌ يروي زمناً تتوهجُ

في دمه الأخلامُ

ويرقُصُ في عينيه الأبدُ..

سَفَرٌ فِي خَارِطَةِ الذِّكْرِ

وَعُرُوجٌ نَحْوَ شَرَارَةِ صِرْخَتِكَ الْأُولَى

مَا زَالَ صِدَاهَا يَتَرَدَّدُ فِي صَحْرَاءِ الْعُمْرِ

وَيَزْرَعُ فِي رَمْلِ الْأَوْقَاتِ سَرَابًا

يَشْرَبُ أَيَّامَكَ فِي نَهْمٍ،

وَيُلْمُ مَلَامِحَهُ مِنْ مَاءِ مَرَايَاكَ وَيَبْتَعِدُ..

شتنبر 2020

عادة الموت..

(وما الموتُ إلا سارقٌ دقَّ شخصه ** يصُولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلي..)

أبو الطيب المتنبي

قبل أن يكتب الموتُ

أسماءنا في دفاتره

يتسلَّلُ في خفةٍ نحو أحلامنا

ليعدّلَ من حجمها ساخراً

ويُعرِي توهجها بأظافره الصَّارمة..

ألقِ عصاكِ يا غيب

هو يدري..

—فقد علّمته التجاربُ- لا شيء

أصعبُ من قبضِ أرواحنا الحالمه!!

أبريل 2020

الدمعة الأخيرة لأبي العلاء..

(من يصرخ عند الولادة؛ يفهم السبب عند الموت..)

مثل بلغاري

وأنا أُجالِسُ وحدتي

أُحصي الهزائم كلها

في رحلة العُمر الطويل..

سأستعيدُ الآنَ وجهَ الأمسِ، مُدُّ

أبصرتهُ -وأنا صبيٌّ- أحمرًا⁽¹⁾..

متنبئاً بعذابِ أيّامي الذي

سيصيبُ

¹ - قيل إن آخر لون رآه أبو العلاء قبل أن يفقد بصره هو الأحمر.

روحي سهمه قبل الجسد..

لن أخفي الجرح

القديم وراء هذا الصمت في لغتي..

سأكتب دمعتي، وأنا حزينٌ مذ عزفتُ عن الحياة

ولم أدق من غيمة الدنيا سوى

مطر الشقاء.. وكنت مكتوباً

-برغم الموت- في صُحف الأبد..

مُدْ خُطوتي الأولى، تفجّر

في دمي قلق السؤال..

وكان أفقي -رغم هذا الليل في عيني-

نوراً، سرتُ أحملُ في مداه مطامحاً

قدر التَّجُوم بلا عدد..

مذ أُيقِظتُ في الحياةُ

براءة الأطفالِ وابتداء الرهانِ..

وأشعلتُ نارَ الشكوكِ قصائداً

تتنقّسُ الألامَ في رنة الزمانِ..

لم ينطفئ

جُرحي الذي بايعتهُ

ملكاً على أيامي الحُبلى بأدمعِ خيبتِي..

وامتدَّ في ليلِ العى جُرحانِ..

سفري رُؤاي..

وحكمتي لغةً تسامى وجهها حتى

أصابَ ملامحَ الغيبِ الدفينِ..

لم لا أكونُ كأَيِّ نفسٍ فوقَ هذي الأرضِ؟ أعبُدُ شهوتي..

أخياً عديمَ الشكِّ

ممتلئاً بآياتِ اليقين..

ظلُّ اختضاري كانَ

يكبُرُ تحتَ شمسِ العُمرِ،

مثلَ الغيمِ تدهمُهُ رياحُ التَّيهِ

في أفقِ الظُّنونِ..

أمحو، وأكتبْ دمعتي

في أعينِ الإيقاعِ حرفاً سوفَ

يُبصرُ فيه كلُّ معدَّبٍ بعدي

ملامحهُ سراياً من حنينٍ..

ومعرّتي عشقاً

يسافرُ في دمي مثلَ النجومِ

مُقدساً منذُ الأزلِ..

وأنا اختصارُ الحُزنِ

في دنيا المواجهِ لم أزلِ..

وأنا الذي

لم تستعد

فيه النبوه شمسهَا بعدَ انتشارِ الليلِ

في زمنِ الضلالِ..

وأنا الذي أنققتُ عُمرًا

في ترقُبِ موعدي حَيِّ معي

لم يأت!

كنتُ أراهُ دومًا كلما اقتربَ ابْتَعَدُ...

ما زلتُ حتى الآنَ أشربُ حيرتي قَلِقًا..

وأسألُ: مَنْ أنا؟

ماذا جنيتُ منَ الحياةِ، وما جنتُ مِنِّي

لياليها الطَّوَالِ؟..

ماذا تبقي بعدُ منُ رُوحِي لتأخذهُ

سَوَى تَعْبِي..

ودمعٍ في رُفوفِ الحُزْنِ تَكْتُبُهُ

عيونُ الأَمْسِ مِنْ جِرْحِ حَفِيٍّ لَا يُقَالُ..

من سَوفَ يَبْكِيَنِي غَدًا بَعْدَ الرَّحِيلِ؟

ومَنْ سَيَدُكُرُ غُرْبَتِي

أَبَدًا؟

سَوَى كُتِبَ تَهَجَّيْتُ الحَيَاةَ بِهَا.. تَعَبْتُ..

طَرَفْتُ بَابَ المُسْتَحِيلِ..

وهَلْ سَيَشْرُقُ فِي القَصِيدَةِ

من سَيَكْسِرُ حَيَّتِي

ويعيدُ لِلنَّفْسِ الشَّرِيدَةِ ضَوْءَهَا

المَكْبُوتَ فِي لَيْلِ الأَلَمِ..

هَيَّا اقْتَرِبْ

وَإَكْسِرْ بِفَأْسِكَ قَيْدَ رُوحِي ضُمَّهَا..

وَاصْعَدْ بِهَا حَيْثُ الْحَقِيقَةُ جَنَّةٌ

فَلَعَلَّ وَجْهَكَ وَهُوَ يُشْرِقُ فِي دَمِي

يَمْحُو اغْتِرَابًا

سَطَّرَتْهُ يَدُ الْحَيَاةِ هَزَائِمًا

لَمَّا سُرِفَتْ مِنَ الْعَدَمِ..

هَيَّا اقْتَرِبْ،

وَاخْتِمِ حَيَاتِي أُنْهَى الْمَوْتَ الْجَمِيلِ..

لَا خَوْفَ بَعْدَ الْيَوْمِ

مَنْ شَبَحَ يَسِيرُ عَلَى حُرُوفِي

سَائِلًا عَن جُكْمَةِ الْمِيلَادِ..

عَنْ مَوْتٍ يَحِيلُ حَقِيقَتِي عَدَمًا،

ألقِ عصاك يا غيب

وَيَمْنَحُنِي السَّلَامَ إِلَى الْأَبَدِ..

لَا سِرَّ يَمْلَأُنِي يَقِيناً

بَعْدَمَا أَمَعَنْتُ فِي شَكِّي سَوَى صَوْتِ،

يُرَدِّدُ فِي دَمِي نَاراً،

وَيَكْتُبُ فِي عُيُونِ الْعُمْرِ آخِرَ دَمْعَةٍ:

(هَذَا جِناهُ أَبِي عَلَيَّ، وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ.)

مارس 2019

ألقِ عصاك يا غيب —————

حوار..

(الموت مكنسة الله..)

مثل سويدي

_ من أنت؟

(يقولُ البحرُ)

_ أنا طينٌ يتخفّفُ من طينٍ..

شبحٌ يتقمّصُ روحَ الموجِ فيفضحُه

الجسدُ!

_ ولماذا الموجُ؟

_ لأنّ تجدّدهُ يغري الأمواتَ؛

فثمةَ سرٍّ فيه لعلّي أكشفُه، وأحبّئُه في قلبي

حين يُزارُ غداً قبري

ويقولُ الزائرُ: كم أحببتك!

سوف أردُّ: أنا أيضاً أحببتك

لا تحزنُ..

سأعودُ غداً لألملمَ أحلاماً

تُركتُ بعدي في الريحِ مُبعثرةً

سري لن يأكلهُ النسيانُ

وإن كانت خطواتي تتوغّلُ في الموتِ

وتبتعدُ..

سري لا يعرفهُ أحدٌ..!

موت مختلف..

(من يخف الموت؛ يخسر الحياة..)

مثل روماني

شاعرٌ في الحديقةِ

يجلسُ مُنشغلاً بالوجودِ

وعيناهُ غافلتانِ عن الموتِ

وهو يسيرُ إليه ببطءٍ لكي يقطِّفه..

وبدا أنه لم يُفاجأ به!

لم يفِرَّ، ولم يرتبك..

قال: يا موتُ فلتُعطني مُهلَةً

كي أودِّعَ نفسي، وأدفنَ أحلامها..

ثم أرثي حياتي التي لم أعشها بنصٍّ أخيرٍ

وأغسلَ روحي بمائك

فلتُعطني مهلةً..

فأبى الموتُ أن يُسعفه..!

يائساً راح يتلو قصيدته اللّم تزل

تتكوّن في سرّه، راثياً نفسه..

والحياءَ التي أسلمته إلى حتفه مُرغماً،

والبلادَ التي حالفَتْ ضدهُ كلَّ منفي

وكلَّ المرايا التي أنكرت وجهه..

فجأةً يختفي الموتُ والروحُ

تزهُرُ أوراقها من جديدٍ..

ألقِ عصاك يا غيب

فيسمِعُ خلفَ الحديقةِ صوتاً يقولُ:

وقد أدركَ الآنَ ما يتردّدُ في سرِّهِ

هو الشعرُ لا بدَّ أنْ أنصِفَهُ..!

يوليو 2020

جبران..

(الناسُ صنفانِ موتى في حياتهمُ ** وأخرونَ ببطنِ الأرضِ أحياءُ..)

أحمد شوقي

كأَيِّ نبيِّ

ترجَّلَ عن صهوة الغيبِ

واختارَ أنْ يقرأَ الأرضَ

جُرْحاً فجرحاً..

ترأَّتْ لهُ غيمَةُ العمرِ مثقلَةً

بالسؤالِ..

وسارَ يَخْطُ عواصفَهُ اللَّمَّ تزلُّ طفلةً

في سطورِ الزَّمانِ..

ويلقي على كلِّ روحٍ

تُصارعُ أحزانها في الحياةِ

سلامةً..

كأيِّ ملاكٍ تشربَ نورَ الإلهِ؛ فأدمنته

ثم راحَ يصبُّ لنا

منه نخباً شفيفاً..

ويمضي إلى موعدٍ/ جنةٍ في القصيدةِ

حيثُ الحياةُ انتصارٌ على الموتِ..

والبوحُ يزهرُ إيقاعه في فمِ الليلِ..

هذا الذي عاشَ لا يتمنى

من الله شيئاً

سوى جعلِ أَيَّامِهِ

دمعَةً وابتسامهً..

يونيو 2020

لغز..

(الحقيقة دائماً أغربُ من الخيال..)

بايرون

هو ابن الليل!

آخِرُ ما تساقطَ من ضبابِ الغيبِ..

مرآةُ الضياءِ وسرُّهُ المدفونُ

في قلبِ الزمانِ..

يقلِّدُ كلَّ شيءٍ..

يرتدى كالموتِ أقنعةً تحاكي الريحَ

أسودَ كالغيابِ، له ملامحُ لا تُرى

وله يدانِ..

ثلاث حالات..

(الخيال يطوق العالم..)

ألبرت أينشتاين

(1)

حين مرّت

على قلبه غيمَةُ الذكرياتِ

بكاملِ فتنها..

راح يعصرُها رغبةً في غدٍ أخضرٍ،

لم يكن بعدُ

قد شاهدَ الوقتَ وهو يُمرِّقُ

كلَّ مواعيدِهِ القادمةً..

(2)

حينَ

هياً أشرعةً للرحيلِ

وودَّعَ بلدتهُ

شارعاً شارعاً..

وبكى كلَّ يومٍ مضي بين أحضانها

والليالي التي ملأتْ كأسه نشوةً

والنساء اللواتي أحبَّ..

وكلُّ التفاصيلِ ممزوجةً بالحنينِ هنالكِ

مرَّتْ على باله،

قال: مهلاً

لماذا الرحيلُ إذن؟

والحياةُ التي أشتيها هنا قائمه..!

(3)

حين فاجأهُ الموتُ

وهو يُرتبُ أَيَّامَهُ في رفوفِ الحياةِ

وينفُضُ عنمَّا غبارَ الهمومِ

رأى ظِلَّهُ يترجَّلُ عنه

ويمهربُ ناحيةَ البابِ مرتعباً..!

ثم يتبعُهُ الموتُ كالبرقِ،

لفَ المكانِ هدوءٌ غريبٌ

تحسَّسَ أعضاءُهُ واطمأنَّ

فقال: لعلَّ الحياةَ بدونِ ظلالٍ إذنُ

أصبحتُ دائمةً..!

نونبر 2020

ثلاثة أسئلة..

(أخشى أن أطلق رصاصة السؤال؛ فتقتلني رصاصة الإجابة..)

شهرزاد الخليلج

(1)

ما الذي يجعل الرملَ

يرفضُ كأسَ السرابِ المعتقِ

في جُرحه النَّازِفِ؟

لم تُكُنْ غيرَ أُكْدُوبَةٍ

زُرِعَتْ رُوحُهَا ظَمَأً مُذْ صَحَا التَّيْبُ

في يومِهِ الصَّائِفِ..

تلك

حكمتُ حُبَّ الحياةِ

وفلسفتُ العارِفِ..

(2)

ما الذي يجعلُ الحرفَ ظلًّا لجُرحِ

تمدَّدَ في صفحةِ الدَّاكرةِ..؟

لحظةٌ نادرَةٌ..

أنْ ترى الموتَ فينا

تصارِعُهُ فِكْرَةً شاعِرَهُ..

(3)

ما الذي يجعلُ الموتَ

ينسُجُ من يأسِنَا غيمَةً

روحُهَا أدمُعُ الذكرياتِ؟

ويمرُّ بأحلامنا ناثراً

حولها حفراً تشربُ الخطواتُ..

ما الذي..؟ ما الذي..؟

والجوابُ صدىٌ لم يزلْ

هارباً من جميعِ الصِّفَاتِ..

صمّتْ يتسلّقُ أسوارَ الكلام

مُجازفة..

(كل شيء ممكن، لكن لا شيء ممكن: أليس هذا مأزق الكتابة؟)

أدونيس

خطوةٌ في اتجاهِ القصيدة؟

يا سيدي..

لستَ تعرفُ كم من سؤالٍ

ستلقى أمامك مُستفسيراً

في الطريقِ إليها..

وكم من شكوكٍ ستطرقُ بابك حين تُفكرُ فيها..

ومن قلقٍ سوفَ يسحبُ روحك نحو

ألقِ عصاك يا غيب

اشتعالِ الظنونِ وقد هيأتك لتفتى بها..

ستسافرُ في ليلها دونَ بوصلةٍ

قبل أن تتبينَ خيطاً رفيعاً من الضوءِ

وهو يمرُّ شهاباً على صفحةِ البوحِ..

أو لمحةً في الخيالِ

عليك ابتكارُ معانٍ لها قبل أن تتلاشى

ملامحها في غبارِ الصدى..

وعليك بموتٍ خفيفٍ يبلى روحك بالصمتِ

حتى ترى ما يُخبئُه الغيبُ

من قدرٍ في سطورِ النهايةِ..

هذا سبيلُ القصيدةِ..

حزنٌ وشكٌّ وموتٌ ودمعٌ ونازٌ...

فلا تبتعدُ في صداها الذي يشربُ العُمَرَ

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ

أَكْثَرَ مِمَّا ابْتَعَدْتَ..

أَوْ اتْرُكْ لَنَا نَجْمَةً لَتَدُلَّ عَلَيْكَ

لَأَنَّكَ يَا سَيِّدِي لَنْ تَقَاوَمَ هَذَا الرَّحِيلُ...

دجنبر 2021

ملء انتهائي..

(ما أروع النهاية التي تُعيدك إلى البداية..)

إميل حبيبي

مِلْءْ

انتهائي فيك.. أبتدي

روحاً على الأحلام تتكئ

قمرًا تلوح في الرؤى يده

ويضيء عمراً ليس ينطفئ

قَابَلْتُ فِي لُغَتِي مَلَائِكَةً

صَارَتْ إِلَى عَيْنِي تَلْتَجِي!

حِينَ

اسْتَضَافَكَ نَجْمَةً أَفْقِي

عُرِفَ الْيَقِينُ وَصُدِّقَ التَّبَا

قَدَرِ انْهَزَامِي كُنْتُ مُنْتَصِرًا

بِالْحَبِّ مِنْ عَيْنِيكَ أَمْتَلِي

غَامَرْتُ

حِينَ رَحَلْتُ مُبْتَعِدًا

وَالْبُعْدُ عَنْكَ لَعَلَّهُ خَطَأٌ

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ —————

فَرَجَعْتُ

أَهْتَفُ مِلءَ قَافِيَتِي:

إِنَّ انْتِهَائِي فِيكَ مُبْتَدَأٌ..

دجنبر 2018

تساؤل..

(وتأكلُنَا أَيَّامُنَا فَكأنَّمَا ** تَمُرُّبِنَا السَّاعَاتُ وَهِيَ أُسُودُ..)

أبو العلاء المعري

لماذا

تشربُ الأيامُ وجهي؟

وتُنكِرنِي الملامحُ والصفَّاتُ؟

بلا أسفٍ

تُضَيِّعُنِي طريقي

وتأبِي أَنْ تُصَالِحَنِي الحياءُ

ألقِ عصاك يا غيب

رحلتُ وفي المسافةِ ألفُ جُرحٍ

وخطوي لا تُبايعهُ الجِهاثُ..

أبريل 2020

هزيمة مشتهاة..

(أنا الغريقُ فما خوفي من البلل..)

أبو الطيب المتنبي

حين اقتربت

تصارعُ الخوفَ الذي امتدَّت صحاريه

الغريبةُ في دمائك،

لم تُصدِّقْ آيةً كُتبت على رملِ اليقين..

وأرسلتُ في الريحِ ذاتَ حقيقةٍ،

عرَّيتَ قلبك من جراحِ الأمس،

واختزتِ التَّوَعُّلَ في سَرابِ عيونها

الحُبلى بِالغَازِ النَّساءِ..

حين اقتربت..

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ —

تَجَدَّرْتُ فِيكَ الشُّكُوكُ

وَأَضْرَمْتُ فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ رِوَاكٍ لَهَيْبِهَا..

كَانَ انْتِصَاراً لِلْقَصِيدَةِ

وَحَدَهَا وَهَزِيمَةً

لَكَ؛ حِينَ صَرَّتْ تُجَقِّفُ الْأَوْقَاتَ

مَنْ قَلِقَ يُرَبِّي فِيكَ مَوْجَةَ لَيْلِهِ

وَتَقَاوَمُ الْإِغْرَاءَ..

دجنبر 2019

ألقِ عصاكَ يا غيب —————

جرح الناي..

(إذا لم أجد شيئاً يقلقني ، فهذا بحد ذاته يقلقني..!)

شوبنهاور

في ذروة

الشوقِ ما يكفي من القلقِ

حتى تُراوغني في ليله طريقي

في ذروة

الشوقِ أحيي الآن ذاكرةً

لا يحتويها بياضٌ ضجَّ

في ورقي

كم نجمة

في سماءِ الشكِّ تُلهمني

حرفاً يُضيءُ سطورَ البوحِ في الغسقِ

كم دمعَةٍ

ألهمتْ أمساً يُراودني

فصارَ جرحي إليَّ الآنَ مُنطلقِي

أعانقُ

التيهَ في مرآةٍ أسئلتِي

وجهاً ملامحُه تقناتُ من مِرَقي

تَارِخُ

أُغْنِيَتِي نَزْفٌ تُرْتَلُهُ

عَيْنَايَ، حِينَ تُصَاغُ الرِّيحُ

مَنْ قَلَقِي

أَطْوِي

الجِرَاحَ وَفِي إِيقَاعِهَا نَغَمٌ

يَبْتَرُّنِي مَا تَبَقَّى فِيهِ مِنْ رَمَقِ

لَمْ أَجْرَحِ

النَّايَ.. قَبْلَ الْيَوْمِ فِي لُغَتِي

حَتَّى تَمَسَّتْ عَلَى أَنْغَامِهِ حُرْقِي

وَكَلَّمَا فُتِحَتْ

في الرِّيحِ نافذةً

تطايَرتُ كلماتُ الحُزنِ من فَرَقِي

أرتَّبُ

الشَّجَنَ الممتدَّ في لُغتي

ملءَ الغيابِ.. وملءَ الدَّمعِ والأرقِ

وكَلِّمًا لآخَ

لي في الأفقِ مَوْجُ هَوَى

أيقنْتُ أنَّ خلاصَ الرُّوحِ في العَرِقِ

لم يبقَ

لي شغفٌ تصطادُني يدهُ

وقد ترنَّحَ منْ إعْيائهِ أَلْقِي

أراوُدُ الليلَ مهووساً بنشوتِهِ

وَأَقْتَنِي نَجْمَةَ الْأَحْلَامِ فِي الْغَسَقِ

بَعْضُ مَنْ

الْحَبِّ يَكْفِي لِاسْتِعَالِ دَمِي

بِهِ تَضِيءُ شُمُوسٌ ضَمَمَهَا أَفُقِي

لَتَمْنَحَ

الشُّوقَ مَعْنَى غَيْرِ مَرْتَبِكِ

وَإِنْ تَشَكَّلَ هَذَا الْبُوحُ مِنْ قَلْبِي.

نشوة..

(كلّ ما أعرّفهُ هو أنتي لا أنتي إلى هنا، وهذه النشوة قد جاءت معي من حانّةٍ
أخرى..)

جلال الدين الرومي

زُرْقَةٌ

في أعينِ الوقتِ

تُنَادِي زورِقِي الحالمِ كَي

يُبْجِرُ فَمَهَا..

مَوْجَةٌ

واحدةٌ تكفي لكَ تغسلَ

وجهَ الأَمْسِ من كلّ رمالِ التَّعَبِ..

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ

نَشْوَةٌ تُعَصِّرُ

فِي كَأْسِي نُجُومًا مِنْ ذَهَبٍ..

أكتوبر 2019

صلاة لاقتناص الغيب..

(ما الذي أبقاك حياً؟_ الكتابة..)

تشارلز بوكوفسكي

الآن أقفز داخل

النصّ المسافرِ في الصّدَى معنَاهُ

أُخْرِجُ دمعَةً من سِيرَتِي

لأضِيءَ ليلاً مُعْتِمِماً لا نجمَ فيه

يسيلُ ضوءاً

غيرَ أخيلةٍ تراءتْ منْ بعيدٍ

يقْتفي إيقاعها موتٌ كفيفٌ..

ماذا سأكتبُ؟

والقصيدةُ طفلةٌ لا يستريحُ سُؤالُهَا

قلقُ البدايةِ يعترِي روجِي..

صلاةٌ لاقتناصِ الغيبِ تسحبُ ظلَّهَا

المجروحِ في لغتي..

وفي عينيّ تنعسُ دمعَةٌ

يمتدُّ في أحلامِهَا حزنٌ كثيفٌ..

نونبر 2021

في داخلي أطلال ذاكرة..

(ليس كل ما في القلب قابلاً للبوح..)

جلال الدين الرومي

خُذْ غِيْمَةَ الْأَحْلَامِ..

خُذْ نَفْسِي

لَا تُبْقِ لِي شَيْئاً سِوَى هَوَايِ..

خُذْ مِنْ

شُرُودِي فَكْرَةً عَبَّرْتُ

نَحْوِ انْكَسَارِ الْمَاءِ فِي يَدَيِي

في داخلي..

أطلالُ ذاكرةٍ

تُغتالُ فيها ألفُ أندلسٍ

هذا

اليقينُ عدوُّ أسئلتي

وعدوُّ ما سيضيءُ من قببي..

آمنتُ بالذكري

التي نكأتُ كلَّ الجراحِ

وأنطقتُ خرسبي..

ألقِ عصاك يا غيب

وكفرتُ بي

وبكلِّ معجزةٍ.. في الليلِ

أُوحى لي بها جَرَسِي..

يوليو 2019

عن الليل..

(كثيراً ما أظنُّ أن الليلَ أكثرُ حياةً وذخراً بالألوان من النهار..)

فان غوخ

(1)

يختارُ صمتُ

الليلِ مرآةً لتعكسَ وجههُ

فتسيلُ من

عينيه أسئلةٌ يحفُّ بها الأرقُ..

الليلُ ذاكرةٌ تفوحُ من الورقِ..

(2)

الليلُ

خلودٌ مؤقتٌ..

(3)

ليلٌ يشاكسُ

في المرايا وجههُ

ويذيبُ في كأسِ القصيدةِ صوتهُ..

لم تكتملُ فيه الحكايةُ

وانتهتُ..

حيثُ الصدى حلمٌ يعانقُ موتهُ..

(4)

فِي اللَّيْلِ

تَنَمُّو دَمْعَةً فِي صَفْحَةِ الذِّكْرِ

وَيَتَّقِدُ الْأَبْدُ..

اللَّيْلِ تَارِيخٌ يَلْمَعُ جِرْحَهُ

وَرِسَالَةٌ مِنْ لَا أَحَدٌ..

(5)

لَمَّا تَوَضَّأَ

هَذَا اللَّيْلُ مِنْ دَمِهِ..

تَفَجَّرَتْ أَنْهْرُ الذِّكْرِ عَلَى فَمِهِ

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ

وَبَاتَ يِقْتَنِصُ الْأَحْلَامَ قَافِيَةً

كَأَنَّهُ مُلْكُ الدُّنْيَا بِمُعْجَمِهِ..

دجنبر 2020

وجهان..

(ماذا تفعل يا سيدي من الصباح إلى المساء؟ أتحمّل نفسي..)

إميل سيوران

(1)

وجهُ الصباحِ نبيٌّ لستُ أنكرُهُ
ألقى بآياته في الروح مصحفُهُ..

وبتَّ في

لغتي من كلِّ معجزةٍ

معنىً تُسبِّحُ باسمِ اللهِ أحرفُهُ..

(2)

وَجْهَ الْمَسَاءِ

يَذُوبُ فِي الْإِبْقَاعِ

أَغْنِيَةً بِاللَّوْنِ، كَأَنَّ الْمَاءَ قَاسَمَهُ مَلَامَحَهُ..

كَأَنَّ الْغَيْبَ يُكْتَبُ فِي السَّمَاءِ بِهِ

وَيُفْتَتِحُ الْقَدْرُ..!

عِيدٌ عَلَى بَابِ الْقَصِيدَةِ يُنْتَظَرُ..

نونبر 2020

وَفَاضَ بِالْأَمَلِ الْمَجْرُوحَ..

(إِنَّ لِلْأَيَّامِ يَدًا تَمْسُحُ، كَمَا أَنَّ لَهَا يَدًا تَجْرَحُ..)

علي أحمد باكثير

تَرَاقَصَ

الْأَمْسُ فِي مِرَاتِهِ فَبَكَى

وَسَارَ فِي طُرُقَاتِ الْبُوحِ مُرْتَبِكًا..

وَفَاضَ

بِالْأَمَلِ الْمَجْرُوحِ مُرْتَبِبًا

يَخْوِضُ فِي سَاحَةِ الْأَيَّامِ

مُغْتَرِكًا..

يَصْطَادُ

مِنْ قَلْقٍ فِي اللَّيْلِ فِكْرَتُهُ

وَكُلَّمَا اُمْتَنَعَتْ يَبْنِي لَهَا شَرْكَاءُ..

يَمْشِي

وَحِيداً وَظِلَّ الشَّكِّ يَتَّبِعُهُ

يَقْتَاتُ مِنْ حُزْنِهِ حَتَّى وَلَوْ هَلَكَاءُ..

يَحْيَا عَلَى

هَاجِسِ الْمَعْنَى يُنْقَلُهُ

بَيْنَ الْحُرُوفِ..

وَطَيْفَ الْعُمْرِ مَا مَلَكَاءُ..

فِي كُلِّ

بُوحٍ تَجَلَّى ثُمَّ فُلْسَفَةٌ

تَقُولُ أَسْرَارُهَا فِي الْغَيْبِ: لَسْتُ لَكَآ..

غشت 2017

ربّما..

(عَدُّ بَطْهَرِ الْغَيْبِ وَالْيَوْمِ لِي ** وَكَمْ يَخِيبُ الظَّنُّ فِي الْمُقْبِلِ..)

عمر الخيام

ربّما لم يزل في مكانٍ

من الأرض شيءٌ يحنُّ إليّ..

ربّما أشعل الغيبُ

أسراره فيّ يوماً وهيأني

لاقتناصٍ شرارته في السّؤالِ..

لأنّ المسافة بيني وبين القصيدةِ

عُمران..

عَمْرٌ يُجَدِّفُ نَحْوَ السَّرَابِ الْمُعْتَقِ فِيهَا

وَعَمْرٌ يَمُرُّ كَضَيْفِ عَلِيٍّ..

دجنبر 2021

من محاولات اللغة..

(إنَّ اللغةَ تُخفي الحقيقةَ أكثرَ مما تكشفُها..)

إليف شافاق

مما تُحاولُ

أنَّ تصطادَهُ اللُّغَةُ

وتشتميه صدَى تُمليه مُعجزةُ

خوفُ

القصيدةِ من إيقاعِ غُربتها

من عزلةِ تراءى ما لها صِفَةُ

شوقُ

الصَّحَارَى إِلَى عَيْنَيْنِ مِنْ مَطَرٍ

فِي كَفِّ غَيْمِهِمَا

تَخَضَّرُ أَرْمَنَهُ..

تَوْجُّسُ

الليْلِ مِنْ فَجْرِ يُطَارِدُهُ

وَكُلُّ أَنْجُمِهِ فِي الصَّبْحِ زَاهِدَةٌ..

لِحْنُ

سَتَشْرَبُ مِنْ آيَاتِهِ امْرَأَةٌ

تَغَارُ مِنْ صَوْتِهَا الْقَدَيْسِ مَثْدَنَةٌ...

فنجان أرق..

(الذي لا يلمع في النهار، يلمع في الليل..)

مثل سويسري

قل أيّ شيءٍ أيّها الليلُ

المرابطُ عندَ نافذتي

وسلِّ حبراً على وريقي..

لتنفُو سيرةً

مجروحةً بالحزنِ فوق بحيرةِ الأيامِ..

هيءْ لروحي نخمها المعتادَ

فنجاناً من الأرقِ..

ألقِ عصاك يا غيب

كُنْ صفحَةً تصطادُ أخيلَةً

تمرُّ على فمِ الذِّكْرِى

وإيقاعاً سماوياً يُهَيِّئُ غيمةَ القلقِ..

أكتوبر 2021

ألقِ عصاك يا غيب —————

من أرشيف الأسئلة..

(الزمن عيب الأبدية..)

إميل سيوران

كيف للوقتِ

أن ترتدي روحه نشوة خالده؟

لم يزل تائهاً

في عيون الفراغ تراوده

فكرةً بارده..

أَلْقِ عَصَاكَ يَا غِيبَ

كَيْفَ لِلصَّمْتِ

أَنْ يَتَسَلَّقَ سَوْرَ الْكَلَامِ

إِذَا كَانَ يَمْلِكُ فِي فَمِنَا

قَدَمًا وَاحِدَةً؟

يونيو 2020

لوحات

مشاهد..

(بين الواقع والخيال هناك برزخُ أنا أنتهي إليه..)

شمس الدين التبريزي

(1)

لحظةٌ يتهَجَّى ملامحها

الأبدُ..

ويُراوِدها كي تكونَ لهُ،

روحها يتقمَّصُها في دمي جسدُ..

مذُ أشعلتُ في

مرايا الغيبِ أسئلةً

وسافرتُ حيثُ تُخفي سرَّها اللُّغةُ

راحتُ

تفتّشُ عن بوحِ تُقدّسهُ

كلّ القلوبِ إذا باحتُ بهِ شفّةهُ..

لم تُكنْ شغفًا

لاقتناصِ الهواجسِ،

أو زمنًا مُسرعًا لدخولِ

الوساوسِ في لغةِ الريحِ..

بلْ خطوةً في اتّجاهِ

القصيدةِ

حيثُ يصيرُ لها في الخيالِ

فمٌ ويَدٌ..

(2)

زَمْنٌ مُتَرَعٌّ بِالرَّحِيلِ

يَلِيْقُ بِمَا تَشْتَبِيْ مَوْجَةً

شَارِدَةً..

كَلَّمَا دُفِعَتْ لِلخُرُوجِ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

قَالَتْ:

لَعَلِّيْ إِذْنُ مَوْجَةً زَائِدَةً..

يَدِي لَا تَصُدُّ الرِّيحَ عَنِّي

جَسَدِ الْبَحْرِ..

دَمِي مَثْقَلٌ بِالْمَلْحِ

وَالخَوْفُ فِي صَدْرِي..

بُعِثْتُ مراراً

بعدَ موتي لِأَتِي

وجدتُ خلاصي مستحيلاً بلا قبرٍ..

لا خطايَ تقوِّدُ إلى مستقرِّ

يُخْلِصُنِي..

لا سماءَ تُبَايعني غيمةً

أو تبَايعني نجمةً..

كلَّما قلتُ إني سأرحلُ

سدَّتْ طريقي الرياحُ

وعُدتُ إلى مِحْنَتِي الخَالِدة..

(3)

معنى يراوغُ ظلَّهُ الملقى

على أرضِ الكلامِ ويخفتي

خلفَ الصدى..

حينَ ارتدى عطشَ المجازِ مُقامراً

يروى بماءِ عيونهِ رُؤيأه..

أورقَ التيهُ في المسافةِ ناراً

والمرايا من وجهه تقنأتُ..

معنى يُضمدُ خوفه الممتدَّ في

جرحِ الزمانِ قصيدةً..

ويطوفُ

بالحرفِ النبيِّ ويرتقي،

حتى تفيضَ قداسةً عيناهُ..

ماي 2020

رسم..

(قد نُوجد ناراً عظيمةً في أرواجِنَا، ولكن لا يأتي أحدٌ ليستدْفِي بها..)

فان غوخ

(1)

صدى

يتردّد في عثمةِ الدّآكره..

يدّ تسرقُ

العمرَ أم غيمةً عابره..؟

(2)

أَكَانَ وَجْهَكَ

أَمَ طَيْفِئاً يَمَرُّ بِنَا؟

أَمَ لِحْظَةً نَشْتَهِيهَا فِي تَغْرِينَا؟

(3)

كُلُّ هَذَا

الْفِرَاقُ وَهَذَا السَّكُوتُ..

سَحَبٌ لَا تُرَى أَمَ زَمَانٌ يَمُوتُ؟

(4)

أَوَّلُ الْحَبِّ..

آخِرُ الشَّهَوَاتِ..

رِعْشَةُ الْغَيْبِ أَمَ صَدَى الْأَمْوَاتِ..؟

(5)

سَرَقَتِ

أَخْرَةَ الدَّرْوَيْشِ مِنْ يَدِهِ

أَمْ ظَنَّ

مُوعَدَهَا فِي أَرْضِ عَيْنِيكَ..؟

(6)

أَمِنْ تَوْضُّؤٍ

هَذَا النَّايِ بِالرِّيحِ

سَكْرَتُ.. أَمْ مِنْ صَلَاةِ الْحَبِّ فِي الرُّوحِ؟

يونيو 2020

تصوير..

(الشاعرُ سيّد شعبيّ من الصور..)

سان جون بيرس

(أشجار)

(1)

تمدّد الأشجارُ أغصانها
في محاولةٍ لعناقٍ بعضها!

(2)

كل ما ينقصُ الشجرةَ
قلمٌ لتملأُ أوراقها شعراً!

(3)

تقتلعُ العاصفةُ

الأشجارَ التي لم تتسلَّحْ بغنائِ العصافيرِ..

(4)

غرسَ شجرةً

هذا الصباحِ..

صارَ لديه الآن سببٌ مقنعٌ للحياةِ..

(بحار)

(1)

قُبيلَ وفاته

أوصى بحاراً

بأن تُدفنَ معهُ بوصلةً..

لترشدهُ في رحلةِ الموتِ الطويلةِ!

(2)

الجزر..

صرخاتُ بريَّةٍ في وجهِ البحرِ!

(3)

الجبالُ

أمواجُ بريَّةٍ متجمّدة..

(مرايا)

(1)

المرأةُ

لا تحتقرُ الأعمى..

تعكسُ صورته بكلّ تواضعٍ!

(2)

المرأةُ

والواقفُ أمامها

من منهما يقلدُ الآخرَ؟

(3)

في الليلِ

تغسلُ المرايا

ذاكرتها من الوجوه..

(ظلال)

(1)

الكلماتُ

ظلالُ أرواحنا على الورق..

(2)

فِي الرَّحَامِ

تَتَبَادَلُ الظَّلَالُ أجْسَادَنَا..

(3)

الرَّجُلُ الَّذِي يَرْتَدِي الأَسْوَدَ..

يَقْلُدُ ظِلَّهُ!..

(4)

خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ عَارِيًّا

فَأَبَى ظِلُّهُ الخَجُولُ أَنْ يُرَافِقَهُ!..

(كابوس)

بالأمس رأيتُ في نومي

أنَّ العالمَ أعدمَ كلَّ شعرائِهِ..

وحيثَ استيقظتُ فرعاً لم أجدِ العالمَ!!

(مُفارقة)

خرج يطالبُ بإطلاقِ سراحِ

المعتقلينَ..

ناسياً قفصَ العصافيرِ في بيته!

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبَ —————

لوحات 1..

(أنا فنانٌ كفايةً لأرسم بحريةً في مخيلتي..)

ألبرت أينشتاين

(1)

تواريتُ

خلفَ الرِّيحِ دونَ ملامِحِ

يُراوغني وجرهني ويُنكرني ظلِّي..!

أحدقُ في

كلِّ المرآيا لعلَّها

ترقُّ أخيراً لي فتمنحني شكلي..

(2)

لَمْ أَكُنْ غَيْرَ صَرْخَةٍ وُلِدَتْ

فِي فَمِ الرِّيحِ تَحْتَسِبِي التَّعَبَا

لَغَيْتِي بَعْضُ مَا تَبُوحُ بِهِ

_ حِينَ تَشْتَاقُ _ أَعْيُنُ الْغُرَبَا..

(3)

مَرَّتْ بِهِ

صَفَحَاتُ الْوَقْتِ فَارِغَةً

لَا سِرٌّ يُقْرَأُ فِيهَا يَفْضَحُ الزَّمَنَّا..

وَلَا رِسَائِلَ

فِيهَا مِنْ طُقُولَتِهِ

كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْعَمْرِ مُمْتَحَنًا..!

(4)

معناه مَنْ غَيْمَةِ الْأَحْلَامِ يَمْنَحُهُ

لِلوَاقِفِينَ عَلَى آيَاتِهِ عُمْرًا..

لِلْمَالِيِّينَ

سَطُورَ الْغَيْبِ أَسْئَلَةً

قَدْ حَيَّرَتْ أَنْبِيَاءَ الضُّوْءِ، وَالشُّعْرَا..

(5)

فِي أَعْيُنِ

الرَّيْحِ.. أَحْفَى دَمْعَهُ سَحْبًا

وَرَاخَ يُمْطِرُ فِي أَيَّامِهِ تَعْبًا

لَمْ يَنْتَبِهْ

حِينَ ذَابَ الْعُمُرُ فِي دَمِهِ

وَدَرْبُهُ لَمْ يَزَلْ فِي الْبَدْءِ مُضْطَرِّبًا..!

(6)

كَلِمَاتٌ مِثْلَ السَّرَابِ تُلَوِّحُ

كَلِمَاتٌ يُقَاعُهَا مَجْرُوحٌ

لَمْ تَجِدْ

فِي غَيْرِ الْمَجَازِ حَيَاءً

وَالْمَجَازَاتُ بَعَثَتْهَا الرِّيحُ..

(7)

أَمَامَكَ مَا

يَكْفِي مِنَ اللَّيْلِ كَيْ تَرَى

أَمَانِيكَ فِي إِثْرِ الظَّلَامِ تُغَادِرُ

سِيكْبُرُ

هَذَا الصَّمْتُ حَوْلَكَ عَارِيًّا
وَصَوْتُكَ فِي نَسِجِ الْكَلَامِ يَغَامِرُ..

(8)

حَطَّ عَلَى شُبَّاكِنَا طَائِرٌ
يَنْقُرُ مَا أَلْقَيْتُ مِنْ أَدْمَعِي..

وَحِينَ

سِرْتُ نَحْوَهُ لَمْ يَخَفْ!
وَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ فِي أَضْلُعِي..

(9)

مُجَازِفًا

بِبَدْوَرِ الْوَقْتِ كَانَ يُرَى
وَكَأْسُ أَحْلَامِهِ لَمْ تَسْتَسِغْ فَاهُ..!

وَتَمَّ طَيْفٌ

مَنْ الْمَاضِي تُحَرِّكُهُ

يَدُ الْحَنِينِ، وَقَدْ شَاحَتْ مَرَايَاهُ..

(10)

لَا وَجَهَ بَعْدَكَ لِلْأَحْلَامِ يَنْكَشِفُ

وَأَنْتِ خَلْفَ ضَبَابِ الْمَشْتَمَى تَقْفُ..

أَطْفَاءُ آخَرَ

نَجْمٍ فِيكَ مَعْتَذِراً

وَلَمْ تَزُلْ بِظِلَامِ اللَّيْلِ تَلْتَحِفُ..!

(11)

هل تسكّر الكأس حينَ تمتلئُ؟

هل مثلنا يغزو روحها الظمأُ؟

هل تطربُ

الريحُ حينَ يشربُها

نأيّ، وفصلُ الأحزانِ يبتدئُ؟

(12)

الخارجونَ منَ الحياةِ غدأً

لن يسألوا الأمواتَ كم لبثوا؟

سيانِ

عاشوا الدهرَ أم رخلوا

كلّ الوجودِ بعينهم عبثٌ..

(13)

سؤالُك

مرأةٌ تُحاوِرُ ظَلَمَها

وفي اللَّيْلِ تَدْنُو حَيْثُ جَرَحُكَ سَاهِرٌ..

ختمتَ

كِتابَ اللَّيْلِ عَنكَ بِأَيَّةِ

يُرْتَلُّها فَجَزَّ نَبِيٌّ وَشَاعِرٌ..

(14)

سندوبُ

في فِئْجَانِ حُزْنِكَ دَمْعَةٌ

وَتُضِيءُ حِينَ تَعَاْفُكَ الْأَضْوَاءُ

في صَمْتِكَ

المَحْزُونِ أَلْفُ قَصِيدَةٍ

مِنْهَا يَغَارُ اللَّيْلُ وَالشَّعْرَاءُ..

يوليو/ دجنبر 2020

لوحات 2..

(المرءُ يرسمُ بعقله لا بيديه..)

مايكل أنجلو

(1)

لحظةٌ خاطفةٌ..

تزرعُ الموتَ في صرخةِ العاصفة!

وحدها وقفتُ تحرسُ العُشَّ

عصفورةٌ خائفةٌ..

(2)

نَامَ

والجوعُ يأكلُ أحشاءَهُ،

والدقائقُ تطرُقُ بابَ الأبدِ..

هكذا عُمُرُهُ كَانَ يَمْضِي

ولم يَنْتَبِهْ لَخَطَاةِ أَحَدٍ..

(3)

فِي الصَّبَاحِ الَّذِي

اِبْتَلَعَ البَحْرُ أَمْوَاجَهُ فِيهِ

ثُمَّ أَشْرَعَتْ تَهَيَّجِي

مَلَامِحَهَا فِي مَرَايَا العَدَمِ..

والطريقُ إِلَى المَوْتِ

بِالغَارِقِينَ ازْدَحَمَ..

(4)

عَلَى عَجَلٍ يَسِيرٌ إِلَى
الْفَرَاغِ الْمَحْضِ مُنْفَرِدًا..

مَضَى زَمَنُ السَّرَابِ
وَلَمْ يَجِدْ فِي الْعُمُرِ مَا وَعَدَا..

(5)

ظَلَانَ يَسِيرَانِ إِلَى جَسَدٍ
تَتَرَاخَمُ فِيهِ الْأَسْرَارُ..

الْأَوَّلُ مَاتَتْ رَغْبَتُهُ
وَالثَّانِي شَرِبَتْ دَمَهُ الْأَنْوَارُ..!

(6)

الطريقُ إلى الموتِ

محفوفةٌ بالمخاوفِ والأسئلةِ..

وحدها كلماتُ الرثاءِ

تهيءُ كلَّ المعاني

وتنتظرُ الصرخةَ المقبلةَ..!

(7)

مذأحرقتُ نارَ المسافةِ شوقهُ

المُمتدِّ في قلقِ الرّهانِ..

رسمتُهُ أيدي الرّيحِ أسرعاً

تسافرُ في تفاصيلِ الزّمانِ..

(8)

صَمْتُهُ

لِغَةُ الْغَيْبِ عَزَّتْ عَنِ الشَّبِيهِ..

وَالسَّمَاوَاتُ تَحْفَظُ

سِرَّ الْحَيَاةِ بِهِ..

(9)

لِكِي لَا أَفَكَّرَ فِيهَا

أَحَاوِلُ أَنْ أَغْزِلَ الْوَقْتَ نَهْرًا

مِنَ الْكَلِمَاتِ..

أَرَاوُغُ وَجَهَ الْغِيَابِ

وَأَمْضِي وَحِيدًا

كَمَا تَشْتَهِيَنِ الْحَيَاةَ..

(10)

هنا مدت يديها

الريح كي تصطاد

صرختة.. وتحملها إلى البحر

الذي شاخت شواطئها

وشاقت حوله مدن..

هنا حيث البداية والنهاية..

والسؤال المُر..

والأحلام تقطر من سماء العُمُرِ شاحبةً،

وحيث الحبُّ ساعاتٌ مُبلّلةٌ بخيبات الرّجيل..

هنا شهيداً يرقُدُ الوطنُ..!

يوليو/ دجنبر 2020

فهرس

10.....	رماد الوقت..
16.....	ثلاث وصايا..
18.....	إلى ميتٍ..
20.....	مرثية..
22.....	نفرٌ من الإنس..
26.....	في عتمة البدء..
32.....	سفر في خارطة الذكرى..
34.....	عادة الموت..
36.....	الدمعة الأخيرة لأبي العلاء..
44.....	حوار..
46.....	موت مختلف..
49.....	جبران..
52.....	لغز..
53.....	ثلاث حالات..
57.....	ثلاثة أسئلة..
61.....	مُجازفة..
65.....	ملء انتهائي..
69.....	تساؤل..
71.....	هزيمة مشتهاة..

ألقِ عصاك يا غيب

73.....	جرح الناي..
79.....	نشوة..
81.....	صلاة لاقتناص الغيب..
83.....	في داخلي أطلال ذاكرة..
87.....	عن الليل..
91.....	وجهان..
93.....	وفاض بالأمل المجروح..
97.....	ربّما..
99.....	من محاولات اللغة..
101.....	فنجان أرق..
103.....	من أرشيف الأسئلة..
107.....	مشاهد..
113.....	رسم..
117.....	تصوير..
125.....	لوحات 1..
135.....	لوحات 2..
142.....	فهرس

أَلِقِ عَصَاكَ يَا غَيْبِ

رَبِّمَا لَمْ يَزَلْ فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ يَحْنُ إِلَيَّ ..
رَبِّمَا أَشْعَلَ الْغَيْبُ
أَسْرَارَهُ فِيَّ يَوْمًا وَهَيَّأَنِي
لَاقْتِنَاصِ شِرَارَتِهِ فِي السُّؤَالِ ..
لَأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَصِيدَةِ عُمْرَانِ ..
عَمْرٌ يُجَدِّفُ نَحْوَ السَّرَابِ الْمُعْتَقِ فِيهَا
وَعَمْرٌ يَمُرُّ كَضَيْفٍ عَلَيَّ ..

محمد الساق



978-625-7240-32-9

موزاييك للدراسات والنشر
MOSAIK FOR STUDIES AND PUBLICATION

